بين العمل والأسرة:
تحليل سوسيولوجي لتجربة المرأة العاملة في قطاع التعليم بالمغرب

د. لزرق فضيلة
حاصلة على الدكتوراه في علم الاجتماع
المملكة المغربية

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل تجربة المرأة العاملة في قطاع التعليم بالمغرب، من خلال استكشاف كيفية توفيقها بين الأدوار المهنية والأسرية في سياق اجتماعي وثقافي ما يزال متأثرًا بأنماط تقليدية قائمة على تقسيم العمل بين الجنسين. ويندرج هذا البحث ضمن المقاربة السوسيولوجية الكيفية، حيث تم الاعتماد على مقابلات شبه موجهة مع عينة قصدية مكونة من سبعة عشر امرأة عاملة بقطاع التعليم بمدينة الجديدة.

وقد سعى المقال إلى الإجابة عن إشكالية مركزية تتمثل في: كيف تعيش المرأة العاملة أدوارها داخل الأسرة بالموازاة مع عملها خارج المنزل؟ وما طبيعة التحديات التي تواجهها في هذا السياق؟ وقد انطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن المرأة العاملة تجد صعوبة في التوفيق بين العملين المنزلي والمهني في ظل استمرار الهيمنة الذكورية وثقافة إسناد الأعمال المنزلية للنساء.

أظهرت النتائج أن النساء العاملات يعانين من ضغط مزدوج ناتج عن تعدد الأدوار، حيث تتحمل أغلبهن مسؤولية الأعمال المنزلية بشكل شبه كامل، في ظل ضعف مساهمة الأزواج، مما ينعكس سلبًا على توازنهن النفسي والاجتماعي. كما بينت الدراسة أن العمل يمنح المرأة نوعًا من الاستقلالية المادية والرمزية، لكنه لا يوازي تحررًا فعليًا من الأدوار التقليدية المفروضة عليها.

ويخلص المقال إلى أن تحقيق التوازن بين العمل والأسرة يظل رهينًا بتحولات ثقافية عميقة تعيد النظر في توزيع الأدوار داخل الأسرة، وتعزز مبدأ المساواة بين الجنسين.

الكلمات المفتاحية: المرأة العاملة، قطاع التعليم، التوازن بين العمل والأسرة، صراع الأدوار، الهيمنة الذكورية، الجندر

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract:

This article aims to analyze the experience of working women in the education sector in Morocco by exploring how they reconcile their professional and family roles within a socio-cultural context still influenced by traditional gender-based divisions of labor. This study adopts a qualitative sociological approach, relying on semi-structured interviews conducted with a purposive sample of seventeen women working in the education sector in the city of El Jadida.

The article seeks to address a central research question: how do working women manage their roles within the family alongside their professional responsibilities? What are the main challenges they face in this regard? The study is based on the main hypothesis that working women experience difficulties in balancing domestic and professional work due to the persistence of patriarchal dominance and the cultural assignment of household responsibilities to women.

The findings reveal that working women suffer from a double burden resulting from multiple roles, as most of them bear primary responsibility for domestic tasks, with limited support from their spouses. This situation negatively affects their psychological and social well-being. The study also shows that while employment provides women with a degree of financial and symbolic independence, it does not necessarily lead to a real transformation of traditional gender roles.

The article concludes that achieving a balance between work and family life depends largely on deep cultural transformations that reconsider the distribution of roles within the family and promote gender equality.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات عميقة مست مختلف البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكان من أبرز تجلياتها تزايد انخراط المرأة في سوق الشغل، بما في ذلك القطاعات التي كانت إلى وقت قريب حكراً على الرجال، ومن بينها قطاع التعليم. وقد أسهمت هذه التحولات في إعادة تشكيل أدوار المرأة داخل المجتمع، حيث لم تعد تقتصر على المجال الأسري، بل أصبحت فاعلاً أساسياً في المجالين الاقتصادي والمهني، الأمر الذي أفرز ديناميات جديدة على مستوى العلاقات الأسرية وتقسيم العمل داخل الأسرة.

وفي السياق المغربي، شهدت العقود الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة مشاركة النساء في سوق العمل، مدفوعاً بعوامل متعددة، من بينها التوسع في التعليم، والتحولات الاقتصادية، وتغير القيم الاجتماعية المرتبطة بمكانة المرأة. غير أن هذا التحول الكمي لم يواكبه دائماً تحول نوعي في تمثلات الأدوار الاجتماعية، إذ ما تزال العديد من البنى الثقافية والتصورات التقليدية تؤطر موقع المرأة داخل الأسرة، وتربطها أساساً بوظائف الرعاية والتدبير المنزلي[1].

ويُعد قطاع التعليم من المجالات التي تعرف حضوراً نسائياً وازناً، حيث تلعب المرأة دوراً محورياً في العملية التربوية، غير أن هذا الحضور المهني لا يلغي التحديات التي تواجهها على مستوى التوفيق بين متطلبات العمل وضغوط الحياة الأسرية. فازدواجية الأدوار التي تضطلع بها المرأة العاملة، بين كونها موظفة من جهة، وزوجة وأماً من جهة أخرى، تطرح إشكالية التوازن بين المجالين، وتكشف عن أشكال متعددة من صراع الأدوار[2].

من منظور سوسيولوجي، يمكن فهم هذه الإشكالية في ضوء عدد من المقاربات النظرية؛ إذ يرى الاتجاه الوظيفي، كما عند تالكوت بارسونز، أن استقرار النسق الاجتماعي يقوم على تقسيم الأدوار بين الجنسين، حيث يُسند للرجل الدور الأداتي المرتبط بالإنتاج والعمل خارج المنزل، بينما تُناط بالمرأة الوظيفة التعبيرية المرتبطة بالرعاية الأسرية[3]. غير أن هذا التصور تعرض لانتقادات واسعة، خاصة من طرف المقاربات النقدية والنسوية التي أبرزت الطابع غير المتكافئ لهذا التقسيم، واعتبرته انعكاساً لعلاقات القوة والهيمنة داخل المجتمع.

وفي هذا الإطار، تؤكد المقاربة الماركسية أن وضعية المرأة لا يمكن فصلها عن البنيات الاقتصادية وعلاقات الإنتاج، حيث يُنظر إلى اضطهادها باعتباره نتيجة تاريخية لظهور الملكية الخاصة وتقسيم العمل[4]. كما ساهمت دراسات الجندر في تعميق هذا النقاش، من خلال التمييز بين الجنس كمعطى بيولوجي، والنوع الاجتماعي كنسق من الأدوار والتمثلات التي تُبنى اجتماعياً وتختلف باختلاف السياقات الثقافية[5].

---

[1] عبد الله حمودي، المرأة والمجتمع في المغرب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2000، ص 45.

[2] محمد جسوس، قضايا في علم الاجتماع المغربي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1998، ص 112.

[3] Talcott Parsons, The Social System, Free Press, New York, 1951, p. 23.

[4] Friedrich Engels, The Origin of the Family, Private Property and the State, International Publishers, New York, 1972, p. 56.

[5] Pierre Bourdieu, La domination masculine, Seuil, Paris, 1998, p. 34.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

انطلاقاً من ذلك، يندرج هذا المقال ضمن حقل سوسيولوجيا العمل والأسرة وسوسيولوجيا النوع الاجتماعي، حيث يسعى إلى تحليل تجربة المرأة العاملة في قطاع التعليم بالمغرب، من خلال الوقوف على كيفية تدبيرها لأدوارها المتعددة، والكشف عن طبيعة التحديات التي تواجهها في التوفيق بين العمل المهني والحياة الأسرية.

وتتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤل المركزي التالي: كيف تعيش المرأة العاملة في قطاع التعليم أدوارها داخل الأسرة بالموازاة مع عملها خارج المنزل؟ وتتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية، من قبيل: ما طبيعة العلاقة بين الزوجين في ظل عمل المرأة؟ إلى أي حد يساهم الزوج في تقاسم الأعباء المنزلية؟ وما انعكاسات ضغط الأدوار على التوازن النفسي والاجتماعي للمرأة العاملة؟

وينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن المرأة العاملة في قطاع التعليم تعاني من صعوبة في التوفيق بين العملين المنزلي والمهني، في ظل استمرار أنماط ثقافية تقليدية تعيد إنتاج الهيمنة الذكورية، وتكرس تحميل المرأة مسؤولية المجال الأسري بشكل أساسي. كما يفترض أن ضعف تقاسم الأدوار داخل الأسرة يساهم في تفاقم ظاهرة الإرهاق وصراع الأدوار لدى النساء العاملات.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تم اعتماد مقاربة كيفية قائمة على إجراء مقابلات شبه موجهة مع عينة قصدية من النساء العاملات بقطاع التعليم بمدينة الجديدة، بهدف فهم تجاربهن المعيشة واستكشاف تمثلاتهن حول العمل والأسرة. ويطمح هذا المقال إلى الإسهام في إغناء النقاش السوسيولوجي حول قضايا المرأة والعمل، من خلال تقديم قراءة تحليلية تربط بين المعطيات الميدانية والأطر النظرية، بما يسمح بفهم أعمق للتحولات التي تعرفها الأدوار الاجتماعية في المجتمع المغربي المعاصر.

أولا: التحولات السوسيولوجية لأدوار المرأة بين العمل والأسرة

شهدت أدوار المرأة تحولات عميقة في المجتمعات الحديثة، حيث لم يعد ينظر إليها فقط كفاعل داخل المجال الخاص، بل أصبحت تضطلع بأدوار متعددة داخل المجال العام، خاصة مع توسع التعليم وولوجها سوق الشغل. ويعكس هذا التحول انتقالاً تدريجياً من نموذج الأسرة التقليدية القائمة على التقسيم الصارم للأدوار، إلى نموذج أكثر مرونة، وإن ظل مشوباً باستمرارية بعض التمثلات التقليدية. ويمكن اعتبار هذا التحول جزءاً من دينامية أوسع مرتبطة بعمليات التحديث الاجتماعي، التي مست بنية القيم وأنماط العيش، دون أن تقطع بشكل نهائي مع الموروث الثقافي.

في هذا السياق، يبرز التحليل السوسيولوجي أن انخراط المرأة في العمل لا يعني بالضرورة تحررها من الأدوار المنزلية، بل يؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يُعرف بازدواجية الأدوار، حيث تتحمل مسؤوليات متراكمة داخل وخارج المنزل[1]. ويكشف هذا المعطى عن مفارقة أساسية، تتمثل في أن ولوج المرأة المجال العام لم يقابله انسحاب مماثل للرجل نحو تقاسم فعلي للأدوار داخل المجال الخاص، مما يجعل المرأة تعيش ضغطاً زمنياً ووظيفياً مستمراً. كما أن هذه الازدواجية لا تُختزل فقط في البعد الكمي للعمل، بل تمتد إلى البعد الرمزي، حيث تظل المرأة مطالبة بالنجاح في كلا المجالين وفق معايير اجتماعية صارمة.

كما أن استمرار بعض القيم الثقافية التقليدية يساهم في إعادة إنتاج نفس الأدوار النمطية، حيث يُنظر إلى العمل المنزلي باعتباره مسؤولية نسائية بالأساس، حتى في ظل اشتغال المرأة خارج المنزل[2]. ويعكس هذا المعطى قوة ما يمكن تسميته

[1] محمد الجوهري، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 88.

[2] فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص 67.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بـــ"التمثلات الاجتماعية الراسخة"، التي تُعيد تشكيل السلوك الفردي وفق أنماط جماعية موروثة، مما يحد من سرعة التغيير الاجتماعي. فحتى في الحالات التي تحقق فيها المرأة استقلالاً اقتصادياً، فإنها تظل محكومة بسقف ثقافي يحدد أدوارها داخل الأسرة.

ومن جهة أخرى، يبرز التحليل النسوي أن هذه الوضعية ليست معطى طبيعياً، بل هي نتاج تاريخي لعلاقات قوة غير متكافئة، حيث يتم إضفاء طابع الشرعية على تقسيم العمل القائم بين الجنسين من خلال آليات التنشئة الاجتماعية[1]. وهو ما يجعل مسألة تغيير أدوار المرأة لا ترتبط فقط بإدماجها في سوق الشغل، بل تقتضي إعادة النظر في البنيات الثقافية والرمزية التي تؤطر هذا التقسيم.

كما يمكن فهم هذه التحولات أيضاً في ضوء مفهوم "إعادة تركيب الأدوار الاجتماعية"، حيث لم تعد الأدوار محددة بشكل ثابت، بل أصبحت قابلة للتفاوض وإعادة التعريف داخل الأسرة. غير أن هذا التفاوض يظل متفاوتاً بحسب المستوى التعليمي، والانتماء الطبقي، ودرجة الانفتاح الثقافي، وهو ما يفسر التباين في تجارب النساء العاملات بين بيئة وأخرى.

واستنتاجاً لما سبق، يمكن القول إن التحولات التي مست أدوار المرأة تظل تحولات جزئية ومركبة، إذ تجمع بين عناصر التغيير والاستمرارية في الآن ذاته. فبينما تمكنت المرأة من اختراق المجال العام وتحقيق حضور مهني وازن، لا تزال تواجه قيوداً مرتبطة ببنية المجتمع وتمثلاته. وهو ما يجعل من قضية التوازن بين العمل والأسرة ليس مجرد مسألة فردية، بل إشكالية سوسيولوجية تعكس طبيعة التحولات التي يعرفها المجتمع ككل، وتستدعي مقاربات شمولية تتجاوز التفسير الاختزالي لهذه الظاهرة.

ثانيا: واقع المرأة العاملة في قطاع التعليم – قراءة في المعطيات الميدانية

يُعد قطاع التعليم من أبرز المجالات التي تعرف حضوراً نسائياً مهماً، حيث أضحت المرأة فاعلاً أساسياً في العملية التربوية، ليس فقط من حيث العدد، بل أيضاً من حيث الأدوار التربوية والاجتماعية التي تضطلع بها داخل المؤسسة التعليمية. غير أن هذا الحضور لا يخلو من تحديات ترتبط بطبيعة العمل من جهة، وبالامتدادات الأسرية والاجتماعية من جهة أخرى، مما يجعل تجربة المرأة داخل هذا القطاع تجربة مركبة تتداخل فيها أبعاد مهنية وأسرية ونفسية.

تكشف المعطيات الميدانية المستقاة من المقابلات المنجزة مع عينة من النساء العاملات بقطاع التعليم بمدينة الجديدة، أن أغلب المبحوثات يعانين من ضغط يومي ناتج عن صعوبة التوفيق بين العمل المهني ومتطلبات الحياة الأسرية. إذ أشارت بعضهن إلى أن يومهن يبدأ مبكراً بتحمل أعباء منزلية (إعداد الأطفال، تدبير شؤون البيت)، قبل الالتحاق بمقر العمل، ليعدن بعد ذلك لاستئناف نفس الأدوار داخل المنزل. ويعكس هذا الامتداد الزمني للأدوار حالة من "العمل المستمر"، حيث لا توجد حدود واضحة بين زمن العمل وزمن الراحة، مما يؤثر على جودة الحياة اليومية للمرأة العاملة[2].

كما أكدت بعض الشهادات أن غياب الدعم الكافي من طرف الزوج أو الأسرة يفاقم من حدة هذا الضغط، حيث تظل المرأة مطالبة بالقيام بمعظم الأعمال المنزلية رغم مساهمتها الاقتصادية. ويكشف هذا المعطى عن استمرار تمثل تقليدي للعلاقات

[1] بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة عربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2002، ص 54.

[2] أحمد زايد، علم الاجتماع الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 141.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الأسرية، يقوم على مركزية الدور النسائي داخل المجال المترلي، في مقابل محدودية انخراط الرجل في تقاسم الأعباء[1]. وهو ما يعيد إنتاج نوع من "اللامساواة الصامتة" داخل الأسرة، رغم التحولات الظاهرة في وضعية المرأة.

ومن جهة أخرى، أبرزت بعض المبحوثات أن طبيعة العمل في قطاع التعليم، بما تتضمنه من التزامات تربوية، وتصحيح، وإعداد دروس، تفرض عليهن امتداداً للعمل إلى خارج المؤسسة، وهو ما يزيد من تداخل المجالين المهني والأسري. كما أن الضغط المرتبط بالمسؤولية التربوية، خاصة في المراحل الأولى من التعليم، يضيف بعداً نفسياً إضافياً، يجعل المرأة في حالة تعب ذهني مستمر.

كما يمكن ملاحظة أن تجربة النساء العاملات تختلف باختلاف أوضاعهن الاجتماعية (متزوجة/عازبة، عدد الأطفال، مستوى الدخل)، حيث تبدو حدة الضغط أكبر لدى النساء المتزوجات اللواتي يتحملن مسؤوليات أسرية مباشرة. وهو ما يؤكد أن تحليل وضعية المرأة العاملة لا يمكن أن يتم بشكل معزول عن السياق الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

واستنتاجاً لذلك، يمكن القول إن واقع المرأة العاملة في قطاع التعليم يعكس تداخلاً معقداً بين متطلبات العمل المهني وبنية العلاقات الأسرية، حيث لا يزال التوازن بين المجالين هشاً ومشروطاً بعوامل متعددة، من بينها طبيعة الدعم الأسري، والتمثلات الثقافية، وظروف العمل. وهو ما يجعل من تجربة المرأة داخل هذا القطاع نموذجاً دالاً على التحديات التي تواجهها النساء العاملات بشكل عام في المجتمع المغربي.

ثالثا: صراع الأدوار وانعكاساته النفسية والاجتماعية

يُعد مفهوم "صراع الأدوار" من المفاهيم المركزية في سوسيولوجيا العمل والأسرة، حيث يشير إلى حالة التوتر التي يعيشها الفرد نتيجة تعدد الأدوار الاجتماعية وتعارض متطلباتها. وفي حالة المرأة العاملة، يتخذ هذا الصراع بعداً أكثر تعقيداً، نظراً لتداخل الأدوار المهنية والأسرية، وارتباط كل منها بتوقعات اجتماعية ملزمة. فالمجتمع لا يكتفي بقبول عمل المرأة، بل يطالبها في الآن ذاته بالاستمرار في أداء أدوارها التقليدية داخل الأسرة بنفس الكفاءة، وهو ما يخلق وضعية ضغط دائم.

وقد أظهرت نتائج البحث الميداني أن النساء العاملات في قطاع التعليم يعانين من مستويات متفاوتة من الضغط النفسي، يتجلى في الشعور بالإرهاق، والتوتر، وأحياناً الإحساس بالتقصير في أحد الجانبين (العمل أو الأسرة). ويعكس هذا الشعور ما يمكن تسميته بـــ"الازدواجية المعيارية"، حيث تجد المرأة نفسها أمام معايير اجتماعية مزدوجة، تتطلب منها النجاح المهني دون الإخلال بواجباتها الأسرية[2]. كما أن هذا الوضع يؤدي في كثير من الأحيان إلى استنزاف طاقتها الجسدية والنفسية على حد سواء.

كما عبّرت بعض المبحوثات عن شعور دائم بالذنب، خاصة في ما يتعلق برعاية الأبناء، حيث يتم تأويل أي تقصير محتمل على أنه إخلال بالدور "الأمومي". ويكشف هذا المعطى عن قوة البعد الرمزي المرتبط بصورة الأم داخل الثقافة الاجتماعية، والذي يفرض على المرأة نموذجاً مثالياً يصعب تحقيقه في ظل تعدد الالتزامات[3]. وهو ما يعمق الإحساس الداخلي بالتوتر، حتى في الحالات التي تحقق فيها المرأة توازناً نسبياً بين المجالين.

---

[1] عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيرو، 2006، ص 120.

[2] محمد الجوهري، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 102.

[3] فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص 75.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ومن جهة أخرى، يرتبط صراع الأدوار أيضاً بضعف آليات الدعم الاجتماعي، سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى السياسات العمومية. فغياب بنى مؤسساتية مساعدة (مثل خدمات رعاية الأطفال أو تنظيم زمني مرن للعمل) يزيد من حدة هذا الصراع، ويجعل المرأة تتحمل عبئاً إضافياً في تدبير حياتها اليومية. كما أن محدودية تقاسم الأدوار داخل الأسرة يكرس هذا الوضع، ويحول دون تحقيق توازن فعلي بين مختلف مجالات الحياة[1].

كما يمكن فهم هذه الوضعية في ضوء التحليل السوسيولوجي الذي يربط بين صراع الأدوار وبنية السلطة داخل الأسرة، حيث لا يزال توزيع الأدوار يخضع لمنطق غير متكافئ، يمنح الرجل موقعاً أقل انخراطاً في الأعباء المنزلية. وهو ما يجعل المرأة في موقع تفاوض دائم، تسعى من خلاله إلى إعادة توزيع المسؤوليات، دون أن تملك دائماً الوسائل الكافية لتحقيق ذلك.

واستنتاجاً لما سبق، يمكن القول إن صراع الأدوار الذي تعيشه المرأة العاملة في قطاع التعليم ليس مجرد حالة فردية معزولة، بل هو ظاهرة اجتماعية تعكس اختلالاً في توازن الأدوار داخل الأسرة والمجتمع. كما أن انعكاساته لا تقتصر على الجانب النفسي، بل تمتد لتشمل البعد الاجتماعي والمهني، مما يستدعي التفكير في حلول بنيوية تستهدف تحسين شروط العمل، وتعزيز آليات الدعم، وإعادة بناء التمثلات الاجتماعية المرتبطة بأدوار المرأة والرجل على حد سواء.

رابعا: استراتيجيات التكيف وإعادة بناء التوازن

رغم التحديات المتعددة التي تواجهها المرأة العاملة في قطاع التعليم، فإنها لا تتعامل مع هذه الوضعية بشكل سلبي، بل تطور مجموعة من الاستراتيجيات اليومية التي تمكنها من التكيف مع متطلبات الأدوار المتعددة التي تضطلع بها. وتندرج هذه الاستراتيجيات ضمن ما يمكن تسميته بـــ"التدبير العملي للحياة اليومية"، حيث تسعى المرأة إلى خلق نوع من التوازن النسبي بين المجالين المهني والأسري، في ظل محدودية الإمكانيات المتاحة.

وقد أظهرت المعطيات الميدانية أن من أبرز هذه الاستراتيجيات اعتماد تنظيم دقيق للوقت، حيث تحرص النساء على برمجة مختلف الأنشطة اليومية بشكل يضمن الحد الأدنى من التوازن بين العمل والمنزل. غير أن هذا التنظيم، رغم أهميته، يظل في كثير من الأحيان حلاً جزئياً، بالنظر إلى كثافة الأعباء وتداخلها، مما يجعل الزمن نفسه موضوع ضغط مستمر[2].

كما تلجأ العديد من النساء إلى تعبئة شبكات الدعم الاجتماعي، خاصة داخل الأسرة الممتدة، من خلال الاستعانة بالأم أو الأخت أو غيرهما في رعاية الأطفال أو تدبير بعض الشؤون المنزلية. ويعكس هذا المعطى استمرار دور التضامن العائلي في تخفيف الضغط عن المرأة العاملة، غير أنه يظل حلاً غير مؤسساتي، يرتبط بمدى توفر هذه الشبكات وإمكانية الاعتماد عليها[3].

ومن جهة أخرى، تسعى بعض النساء إلى إعادة التفاوض مع الزوج حول تقاسم الأدوار داخل الأسرة، في محاولة لإرساء نوع من العدالة في توزيع المهام. غير أن هذه العملية تظل رهينة بطبيعة العلاقة الزوجية، ومستوى الوعي بأهمية تقاسم المسؤوليات، إضافة إلى تأثير التمثلات الثقافية التي قد تعيق هذا التحول[4]. ومع ذلك، فإن بروز مثل هذه الممارسات يعكس بداية تشكل وعي جديد داخل بعض الأسر، يقوم على إعادة تعريف الأدوار بشكل أكثر توازناً.

---

[1] أحمد زايد، علم الاجتماع الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 156.

[2] أحمد زايد، علم الاجتماع الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 162.

[3] محمد الجوهري، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 115.

[4] عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص 134-135.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

كما تعتمد بعض النساء استراتيجيات ذات طابع فردي، مثل تقليص بعض الالتزامات الاجتماعية، أو إعادة ترتيب الأولويات، أو حتى القبول بنوع من "التوازن غير المثالي" كحل واقعي للتعايش مع تعدد الأدوار. ويبرز هنا البعد الذاتي في تدبير الضغوط، حيث تحاول المرأة التكيف نفسياً مع وضعية مركبة لا تتيح دائماً تحقيق التوازن الكامل.

ومن منظور سوسيولوجي، يمكن اعتبار هذه الاستراتيجيات مؤشراً على قدرة الفاعل الاجتماعي على التكيف مع القيود البنيوية، دون أن يعني ذلك غياب هذه القيود أو تجاوزها بشكل نهائي. فهي تعكس نوعاً من "المقاومة اليومية" التي تمارسها المرأة في مواجهة الضغوط، لكنها تظل محدودة الأثر ما لم تُدعم بتحولات أوسع على مستوى البنيات الاجتماعية والسياسات العمومية.

واستنتاجاً لذلك، يمكن القول إن استراتيجيات التكيف التي تعتمدها المرأة العاملة في قطاع التعليم تساهم في التخفيف النسبي من حدة صراع الأدوار، لكنها لا تمثل حلاً جذرياً لهذه الإشكالية. إذ يظل تحقيق توازن فعلي بين العمل والحياة الأسرية رهيناً بإحداث تغييرات بنيوية تشمل تحسين ظروف العمل، وتوفير خدمات اجتماعية مساندة، إلى جانب تعزيز ثقافة تقاسم الأدوار داخل الأسرة، بما يضمن قدراً أكبر من العدالة والمساواة بين الجنسين.

خلاصة

يتضح من خلال هذا التحليل أن انخراط المرأة في قطاع التعليم بالمغرب لا يمكن فهمه فقط باعتباره تحولاً كمياً في نسب المشاركة الاقتصادية، بل هو في جوهره تعبير عن تحولات سوسيولوجية عميقة مست بنية الأدوار داخل الأسرة والمجتمع. غير أن هذه التحولات، رغم أهميتها، تظل غير مكتملة، بالنظر إلى استمرار بعض التمثلات الثقافية التقليدية التي تعيد إنتاج التقسيم غير المتكافئ للأدوار بين الجنسين.

وقد أبرزت الدراسة الميدانية أن المرأة العاملة في قطاع التعليم تعيش وضعية مركبة تتسم بازدواجية الأدوار، حيث تجد نفسها مطالبة بالتوفيق بين متطلبات العمل المهني والالتزامات الأسرية، في ظل محدودية الدعم الأسري والمؤسساتي. وهو ما يؤدي إلى بروز أشكال متعددة من صراع الأدوار، تنعكس على توازنها النفسي والاجتماعي، وقد تؤثر على أدائها المهني وحياتها الأسرية.

كما أظهرت النتائج أن النساء لا يقفن موقفاً سلبياً إزاء هذه التحديات، بل يسعين إلى تطوير استراتيجيات تكيف متعددة، تقوم على إعادة تنظيم الزمن، وتعبئة شبكات الدعم، ومحاولة إعادة التفاوض حول توزيع الأدوار داخل الأسرة. غير أن فعالية هذه الاستراتيجيات تظل رهينة بمدى استعداد المحيط الاجتماعي لتقبل التغيير، والانخراط في إعادة بناء علاقات أكثر توازناً وإنصافاً.

وعليه، فإن تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية بالنسبة للمرأة العاملة يقتضي مقاربة شمولية تتجاوز البعد الفردي، لتشمل سياسات عمومية داعمة (كإحداث خدمات للرعاية، وتحسين ظروف العمل)، إلى جانب العمل على تغيير التمثلات الاجتماعية السائدة حول أدوار المرأة والرجل. كما يستدعي ذلك تعزيز ثقافة تقاسم المسؤوليات داخل الأسرة، باعتبارها مدخلاً أساسياً لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين.

وفي هذا الإطار، يظل البحث السوسيولوجي مدعواً إلى تعميق دراسة هذه الظواهر، من خلال توسيع نطاق الدراسات الميدانية، واستحضار متغيرات جديدة (كالمجال القروي، أو الفوارق الطبقية)، بما يسهم في بناء معرفة علمية قادرة على مواكبة التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي المعاصر.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

✓ أولاً: المراجع العربية

- أحمد زايد، علم الاجتماع الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
- عبد الصمد الديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت، 2006.
- فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003.
- محمد الجوهري، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- محمد جسوس، قضايا في علم الاجتماع المغربي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1998.

✓ ثانياً: المراجع الأجنبية

- Friedrich Engels, The Origin of the Family, Private Property and the State, International Publishers, New York, 1972.
- Pierre Bourdieu, La domination masculine, Seuil, Pari
- Talcott Parsons, The Social System, Free Press, New York, 1951.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/